

قصص اليمن تصل إلى الصحافة العالمية عبر مغامرات المراسلين

اليمنيون لا يثقون بالصحافة المحلية ويلجأون إلى مواقع التواصل



تكاليف باهظة يدفعها الصحفيون اليمنيون

صحافيين أجانب في صنعاء، لأنهم يعتقدون أن هؤلاء الصحفيين يظهرون جانباً واحداً فقط وهو أضرار القصف. لكن كخبيناس يقول "لا هذا ليس صحيحاً، فقط دعمهم يدخلون، ودعمهم ينظرون وينقلون للعالم ما هي طبيعة الحياة بين الحوثيين".



أنطون كخبيناس

وظيفتي إخراج اليمن من تلك المساحة الصغيرة في الجزء الخلفي من الصحيفة إلى الصفحة الأولى

ويستمر عبدالله بنشر الرسائل عن شقيقه، الذي تستمر صحته في التدهور يوماً، قائلاً "إنه أمر سيء حقاً. يجب أن يذهب إلى المستشفى وإلا سيמות". ولا يبدي الكثير من الأمل مشيراً إلى أن "هناك الكثير من الضغوط من المنظمات غير الحكومية لإفراج عنه، لكن يبدو أنها لا تغير موقف الحوثيين".

وسبق لتقابة الصحفيين اليمنيين المطالبة بسرعة نقل الصحفي توفيق المنصوري إلى المستشفى لتلقي العلاج، بعد حصولها على معلومات عن تدهور حالته الصحية.

وقالت النقابة في بيان لها إنها "حصلت على معلومات بتدهور صحة الصحفي توفيق المنصوري بشكل كبير، حيث يعاني من مرض القلب وضيق التنفس وتورم في البروستات، ما أدى إلى شل حركته وإبقائه مقعداً في سجن الأمن السياسي بصنعاء دون رعاية صحية، كما يعيش بقية الزملاء المخطفين ظروف اعتقال سيئة".

وعبرت النقابة عن إدانتها لهذه المعاملة غير الإنسانية والمخالفة للقانون، وطالبت بسرعة نقل المنصوري إلى مستشفى لتلقي العلاج والرعاية الطبية اللازمة.

وحملت النقابة جماعة الحوثي مسؤولية ما يتعرض له الصحفيون داخل السجن من تعذيب ومعاملة قاسية وحرمان من حق العلاج والزيارة.

وتوفيق (35 عاماً) كانت فخورة جداً بهما عند بداية دخولهما المجال الصحفي. سفار عبدالله من مارب، على بعد حوالي تسع ساعات بالسيارة إلى عتق عاصمة محافظة شبوة، ليروي للصحافيين الغربيين قصة شقيقه.

وفر عبدالله وعائلته إلى مأرب عام 2016، بينما شقيقه توفيق يقع في إحدى زنانات الحوثيين، الذين لا يتسامحون مع أي نقد.

وكان توفيق في العاصمة صنعاء يغطي المعارك في عدد من جهات الحرب. وتم اعتقاله مع مجموعة من الصحفيين الآخرين في يونيو 2015. واتهمهم الحوثيون بنشر معلومات كاذبة والتعاون مع العدو، وهو بالنسبة لهم التحالف العربي بقيادة السعودية. ومنذ ذلك الحين، لم ير عبدالله شقيقه، وقال "نحن نبحث باستمرار، يتم نقله باستمرار. بمجرد أن سمح له بالاتصال بنا، بدأ ضعيفاً، لقد أصيب بجميع أنواع الأمراض المزمنة في السجن".

وينتظر توفيق الإعدام في زنانات الحوثيين منذ خمس سنوات، وقال عبدالله الذي لا يزال يعمل بالصحافة، إن هناك ثلاثة صحفيين آخرين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام فيهم مثل المنصوري، وقد تلقوا شهادات عن انتهاكات الحوثيين لحقوق الإنسان، أمام وسائل إعلام مختلفة.

وتم إطلاق سراح سبعة صحفيين واعتقلوا في ذلك الوقت مؤخرًا في إطار تبادل الأسرى بين الحوثيين والحكومة الشرعية، والذي تفاوضوا عليه مع الأمم المتحدة لمدة عامين.

وأشار عبدالله "في الأصل لم يكن بينهم صحفيون، لكن الأمم المتحدة أجبرت الحوثيين على إطلاق سراح عدد من الصحفيين. كنا نتمنى أن يكون توفيق هناك، لكن لا، لم ينزل من درج الطائرة".

وستتوجه الرحلة الصحافية القادمة إلى عدن، ومن ثم العاصمة صنعاء في النهاية. لقد وافق الحوثيون على ذلك، لكن الحكومة الشرعية لا تريد

ينظم صحافي يمني رحلات للمراسلين الغربيين، ويوفر لهم إمكانية الوصول إلى عدة مواقع والاتصال بالأشخاص المناسبين، لتسليط الضوء على قصص اليمنيين في الصحف العالمية، في ظل عدم تكرار العالم لما يجري وعدم قدرة الصحفيين المحليين على نقل الحقائق.

صنعاء - يلتزم الصحافي صالح مبارك حقروص، الحذر في التحرك في محافظة شبوة، منذ أن أصبح عضو حزب الإصلاح محمد صالح بن عديو محافظاً لشبوة، وتم استبدال جميع الإعلاميين العاملين في المحافظة بأشخاص من حزب الإصلاح، فلا شيء مسموحاً سوى امتداد الحكام، بينما توجه تهمة للصحافيين المخالف بأنه مدفوع من الإمارات.

خاطر حقروص الذي يخضع للإقامة الجبرية في منزله، بسلامته للقاء الصحافي الهولندي أنطون كخبيناس، والحديث عن الأوضاع المزمنة للصحافيين اليمنيين وصعوبة نقل الحقائق في شبوة، التي تخضع لسلطة حزب الإصلاح الإسلامي.

وينظم المسلمي رحلات للعشرات من الصحفيين الغربيين الذين غالباً لم يزوروا اليمن من قبل، لتحسين مكانة اليمن في الصحف العالمية، في ظل عدم تكرار العالم لما يجري فيه، ويوفر المسلمي لهم إمكانية الوصول إلى عدة مواقع والاتصال بالأشخاص المناسبين، فهم بالنسبة إليه "يساعدون في سرد القصص من اليمن إلى بقية العالم".

وقال كخبيناس إن آخر رحلة أجراها مع مجموعة من الصحفيين الغربيين إلى محافظة شبوة كانت في نوفمبر الماضي. ورافقت قوات الأمن الصحافيين، وأحيطت بهم تعزيزات عسكرية مصفحة بدعوى الحماية التي حدثت فعلياً من حرية تحركات الصحافيين، ولم يكن الأمر مثالياً وهناك بالطبع الكثير من القيود ومخاوف كثيرة بشأن سلامة الصحافيين في منطقة قريبة من الحرب. لكن وفقاً للمسلمي، كانت الرحلة ناجحة. ووصلت قصص اليمن إلى الصفحة الأولى في "لوموند" و"إل بايس" و"التايمز" ونشرت "دير شبيجل" مقالات عديدة عن اليمن. وأوضح كخبيناس "هذه وظيفتي، وهي إخراج اليمن من تلك المساحة الصغيرة في الجزء الخلفي من الصحف إلى الصفحة الأولى، ويفضل أن يكون ذلك بقصص عن اليمنيين العاديين".

وسلط التقرير الضوء على قصة الصحافي اليمني عبدالله وشقيقه توفيق المنصوري المحكوم بالإعدام، وأشار إلى أن والده عبدالله (33 عاماً) وعمره منصور هادي، والكثير من الناس فقدوا الأمل".

ويعاني اليمنيون من ضعف شبكة الإنترنت، إضافة إلى قيود

تلفزيونات تسقط في «الوحد الحواري»

وهذه كلها أمور قد تساعد المحاور على التراجع أو تغيير رأيه "هل يمكن أن نرى ذلك في أشهر برامج قناة الجزيرة، الاتجاه المعاكس".

تتفاعل الكاتبة البريطانية لبيي بيرفز في مقال لها بصحيفة التايمز، بان يكون جون ميلتون مثلاً للاقتداء بأفكاره بعد قرون وفي بداية عام جديد نعود فيه إلى الحوار المهذب، بعد أن شهدنا في كل وسائل الإعلام خلال السنوات الماضية نزعة استقطابية خشنة وعديدة أسوأ من أي وقت آخر. عبر عنها الفنان جورج كلوني بوصفه مراقباً ومهتماً أكثر من كونه مخرجاً أو ممثلاً بقوله "أنا واقعي. انظر إلى الأشياء وأقول أين توجد المشكلة. ما يحدث الآن هو الآتي: هناك الكثير من السهولة في العالم، والكثير من الانقسام. نحن في مرحلة في تاريخ العالم حيث يتعين على الولايات المتحدة أن تلعب دوراً مهماً".

وتساءل كلوني في حوار مع وكالة الأنباء الألمانية "إذا كان لدينا رئيس يقول إن الإعلام هو عدو الشعب، وينتشر هذا التوجه، فحينها يمكن لدونترتي في الفلبين أن يقول أيضاً "حسناً، الإعلام هو عدو الشعب".

لا يقتصر تحول الجدل إلى حرب شخصية في المحطات التلفزيونية العربية، فمن السهولة مشاهدة الصراخ على الشاشات في تلفزيونات الغرب بكلمات تصف الآخر بالأحمق والمغفل والعنصري والجاهل وغير الوطني والمنغص في الذات ومصدر الهراء، بمجرد متابعة الجدل الحواري بشأن الشعبية والعنصرية والرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبريكست والهجرة والإسلاموفوبيا ومعاداة السامية.

السقوط في "الوحد الحواري" سمة مميزة لمواقع التواصل الاجتماعي في ظاهرة سامة متصاعدة ومستمرة، لكنها في البرامج التلفزيونية تعبر عن اللامسؤولية بشكل مخيف. ويمكن القول إن محطات فضائية أحييت ما كان يعتقد أنه ماركوس بالتركيز على الطائفة والعنصرية بوصفنا جميعاً مصابين بها بالفطرة.

كل نجوم "الوحد الحواري" في التلفزيونات العربية ليسوا أحادي المزاج بالضرورة لكنهم لا يستطيعون التعلم من الآخر وتقبل فكرة الاستماع إلى رأيهم، لذلك لديهم سبب دائم لقتال الآخر. وكل الذي يجري لا علاقة له بحرية التعبير، مثلما هو طريق مفتوح يشجع على تراجع فهم التواصل بين الناس والإعتراف والاعتراف بالخطأ.

هناك عدوى تنقلها المحطات التلفزيونية من برامج الصراخ تحت مسميات الرأي والحوار والرأي الآخر، يمكن اختصارها بطريقة "أنت مغفل، لذلك أنت شرير أو مجنون". والمثير للتعجب أن مطلق هذه الاتهامات على غيره ليس بريئاً أبداً وغير قادر على إثباتها والدفاع عنها بشكل منطقي!

صحيح أن هناك أسئلة غير مريحة يواجهها المتكلم، لكنها عندما تطلق بنية الحصول على إجابة مفيدة للجمهور وإيصال المعلومات، تتحول إلى أسئلة مريحة جداً، مثلما تكون إجابة من يستطيع أن يعبر عن أفكاره بطريقة سليمة وعميقة، وسيلة للثقة بالنفس والأفكار معاً، وتسقط أي مجال لإطلاق الاتهامات عندما يكون الحوار مخلصاً لجوهر تبادل المعرفة.

تنصحن لبيي بيرفز بالعودة إلى كتاب ميلتون مع أنه صدر في القرن السادس عشر لأنه قد رسم آنذاك صورة لا تنسئ للسلام والنظام وفق منطلق الحوار، وكان أكثر حساسية ثقافية من غالبية سياسيي وكتاب اليوم الذين لا تمل التلفزيونات من استضافتهم. دك من رجال الدين إنهم أسوأ من أن يؤمنوا بفكرة الحوار والتسامح أصلاً!

تصحن لبيي بيرفز بالعودة إلى كتاب ميلتون مع أنه صدر في القرن السادس عشر لأنه قد رسم آنذاك صورة لا تنسئ للسلام والنظام وفق منطلق الحوار، وكان أكثر حساسية ثقافية من غالبية سياسيي وكتاب اليوم الذين لا تمل التلفزيونات من استضافتهم. دك من رجال الدين إنهم أسوأ من أن يؤمنوا بفكرة الحوار والتسامح أصلاً!



الاتجاه المعاكس

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

من حسن حظ "الذائقة البصرية" أن الحوارات التلفزيونية أضحت عن بعد تحت وطأة انتشار فيروس كورونا، وإلا شهدنا المزيد من الشجار بالأيدي والأقدام والقلب الطاولات: الكلام غير المهذب والشتم والحماقة ومس الشخص والأسماء والبلدان.. مازالت مستمرة في برامج تتدرب بالحوار، لكنها في حقيقة الأمر لا تضيف أي فائدة معلوماتية للجمهور. لقد شهدنا زمناً غير مهذب في فن المناظرة التلفزيونية، ومن السهولة بمكان جمع سلسلة طويلة من الشجارات داخل استوديوهات البث التلفزيوني العربي على مدار العقود الماضية، كانت قناة الجزيرة وأذعة في تشجيع المتحاورين على العراك، أكثر من إثارتهم على تبادل الإراء والدفاع عن القناعات؛ وبذلك قدمت مثلاً لغيرها من الفضائيات العربية لصناعة مادة إعلامية غير مسؤولة، لمجرد إيصال خطاب سياسي أثنائي لا يعول على وعي الجمهور.

لذلك تحتاج القنوات الفضائية العربية أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة اكتشاف فن الحوار المهذب من أجل التعرف على الأشخاص الذين يمتلكون أفكاراً رؤيوية وإن كانت متعارضة، فليست من مهام البرامج التلفزيونية تقديم من يعرفون أنفسهم بما يكرهون والنيل من الآخر.

القنوات الفضائية العربية تحتاج إلى إعادة اكتشاف فن الحوار المهذب من أجل التعرف على الأشخاص الذين يمتلكون أفكاراً رؤيوية وإن كانت متعارضة

أمر يثير الشفقة أكثر من التحكم عندما يتحدث اليوم البعض عن التاريخ بوصفه شاهداً على أحداثه، وليس محلاً لما تم تداوله عبر مئات من السنن والشكوك التي تراقص صحة النقل والتدوين.

أي أهمية عندما يظهر مثقفون وإعلاميون وسياسيون ورجال دين عرب على الشاشات لمجرد التعبير عن ضغينتهم لأشخاص ولمراسل تاريخية من عليها المئات من السنن. إنها وفق تعبير الكاتب ديفيد أولوسوغا وهو يناقش ثقافة الإلقاء بمقال في صحيفة الغارديان "حرب ضد الحقائق، وهروب من العقل بدافع من عبادة الغموض، إنه تآكل على المستوى الثقافي ولكنه مناسب على المستوى السياسي".

عادة ما يُذكر الكتاب اليوم بالحكمة التي تركها لنا الكاتب الإنجليزي جون ميلتون قبل أربعة قرون، لأنها ما زالت مثالية للاقتداء بها، ونحن نعيش عصراً إعلامياً محيراً بعد أن ساد النقاش السام بشكل مخيف.

يؤكد ميلتون في كتابه "Areopagitica" الذي يمكن ترجمته إلى "بلا رقابة" على تقدم حرية الحوار، لكنه يرفض تراجع الضمير الشخصي عند التعبير عن الآراء، فالجدال لا يشمل الإلقاء بأي حال من الأحوال، والحوار لا يعني توجيه الإهانات الشخصية للمعارضين أو إسناد دوافع خيالية شريرة إليهم. إنه يعني مشاركة الأدلة والأفكار والفلسفات والاستماع و"تعلم الاستماع أصعب بكثير من الكلام".

عزز للإثارة الإعلامية